



معالجة الأحداث التاريخية والمعلوماتية في الدراما العربية

Treatment of Historical and Informational Events in Arab Drama

Abdallah Mahmoud Adway

Media and Communication Department, American International Theism University – AITU

E-mail: adawiedu@gmail.com

Article Info

Article history:
Received: 26th March 2022
Accepted: 16th June 2022
Published: 30th June 2022

DOI:
[https://doi.org/
10.33102/jicicom.vol2no1.3
6](https://doi.org/10.33102/jicicom.vol2no1.36)

ABSTRACT

Drama writers have great importance in writing history in people's minds in contemporary societies, which makes historical drama an important source of information. This study aims to research how to present events and information in Arab historical drama in accordance to the directions of dealing with the information on which the dramas of Islamic history are based. The study used the descriptive-analytical approach and the two methods of content analysis and statistical analysis, it took the series of "Omar" as a case study to research in the treatment of historical information. The study concluded the importance of informational accuracy in the treatment of events in increasing audience confidence in the series, Therefore, the series of Omar benefited from specialists in history and Sharia to review texts and historical events. While the dramatist may use fantasy in details in which no texts were mentioned, relying on understanding the nature of life in this time that is being simulated, but relying on imagination is not correct in dealing with the history of sensitive personalities such as Sahaba, while this is possible with other characters and with a positive portrayal of them.

Keywords: *Dramatic treatment, historical events, historical drama, series of Omar*

المخلص

يحظى كتاب الدراما بأهمية كبيرة في كتابة التاريخ في عقول الناس في المجتمعات المعاصرة، ما يجعل الدراما التاريخية مصدراً معلوماتياً مهماً في ظل الكم الكبير من الأعمال الدرامية التاريخية المنتجة. تهدف هذه الدراسة إلى البحث في كيفية تقديم الأحداث والمعلومات في الدراما التاريخية العربية وفق توجهات التعاطي مع المعلومات التي تستند إليها الأعمال الدرامية التي تعالج التاريخ الإسلامي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب تحليل المحتوى والتحليل الإحصائي، واتخذت من مسلسل "عمر" نموذجاً لتطبيق الدراسة والبحث في معالجة المعلومات التاريخية فيه. خلصت الدراسة إلى أهمية الدقة المعلوماتية في معالجة الأحداث في زيادة ثقة الجمهور بالمسلسل، ومن ذلك نجاح مسلسل عمر الذي استعان بمختصين في التاريخ والشريعة لمراجعة النصوص والأحداث التاريخية، فيما للكاتب الدرامي أن يلجأ إلى الخيال في تصوير التفاصيل التي لم ترد فيها نصوصاً معتمداً على فهم طبيعة الحياة في الزمان الذي يتم معالجة أحداثه، لكن الاعتماد على الخيال لا يستقيم ومعالجة تاريخ شخصيات حساسة كالصحابية، فيما يمكن ذلك مع الشخصيات العادية وبتصوير إيجابي لها.

الكلمات المفتاحية: المعالجة الدرامية، الأحداث التاريخية، الدراما التاريخية، مسلسل عمر.

1. مقدمة

ترتكز الدراما التاريخية على محاكاة التاريخ وأحداثه وأماكنه وشخصياته، ونظراً لأهمية التاريخ وما يحويه من تجارب إنسانية وأحداث تهم الجمهور المعاصر، بات هدفاً للأعمال الدرامية التي عالجت الكثير من قضاياها، فمنذ بدايات ظهور الدراما شكلت الأساطير التي تدور حول الشخصيات القديمة والآلهة في التاريخ اليوناني، مصدر إلهام كتاب الدراما، والتاريخ اليوم يشكل مخزوناً معلوماتياً مهماً يمكن تحويل المكتوب منه إلى دراما؛ فالدراما نقلت المعرفة بالتاريخ من دوائر الدراسة الضيقة إلى دائرة المعرفة الشعبية الواسعة، كما تعتبر الدراما التاريخية الأكثر تأثيراً في تشكيل الوعي العام بالتاريخ، أكثر من كتابات المؤرخين وربما أكثر من كتب التاريخ المدرسية.

يعتبر التطرق للتاريخ الإسلامي في الدراما من الموضوعات التي تحفها حساسية من قبيل الروايات والمعلومات، فبعض أعمال هذه الدراما تتناول أحداثاً تاريخية وسير شخصيات إسلامية وصحابية، لذا، فهي محط اهتمام في جوانب الخصوصية المعلوماتية والصدق والدقة في النقل، وإعادة التمثيل بما يتوفر من مادة نصية تاريخية مدققة ومنقحة، مقابل الاعتماد على نسج الخيال، كما هو حال بعض الأعمال الدرامية التاريخية الروائية التي تشوبها معلومات غير صحيحة، وينصب اهتمام منتجوها على ملء العمل الدرامي بالأحداث على حساب المصداقية والدقة، وهذا بعض ما تحاول هذه الدراسة استكشافه.

تبحث هذه الدراسة في الدراما التاريخية العربية التي عالجت حياة أحد أهم وأبرز الشخصيات الإسلامية وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من خلال مسلسل درامي سمي مسلسل عمر، تحدث عن شخصية عمر وحياته والمجتمع العربي والإسلامي في زمانه. وتناولت هذه الدراسة معالجة الأحداث والدقة المعلوماتية في المسلسل لمعرفة توجه المسلسل نحو الأحداث في التغطية.

مشكلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى البحث في معالجة الدراما التاريخية للأحداث والمعلومات، والتوجهات الدرامية المعلوماتية التي تنوعت بين الاعتماد على الروايات الصحيحة المنقحة، فضلاً عن اعتماد بعضها هينات متخصصة تشرف على النص التاريخي، وبين أعمال خلطت بين ما هو صحيح وغير صحيح من الروايات التاريخية، وأخرى ارتكزت على الخيال نظراً للنقص المعلوماتي وعدم توفر

ما يكفي من معلومات لنسج قصة يبني عليها سيناريو يصلح لعمل درامي كامل، لفهم أهمية الدقة المعلوماتية في الأعمال الدرامية التاريخية. وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن سؤال: كيف كانت المعالجة المعلوماتية في مسلسل عمر وتعامله مع المعلومات التاريخية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في كيفية تقديم الأحداث والمعلومات في الدراما التاريخية العربية وفق توجهات التعاطي مع المعلومات التي تستند إليها الأعمال الدرامية التي تعالج التاريخ الإسلامي. كما تهدف إلى مناقشة المعالجة المعلوماتية في مسلسل عمر.

2. الإطار النظري للدراسة

ظهر الاهتمام بالدراما التاريخية في العالم العربي منذ وقت مبكر من القرن العشرين، حيث أنتجت الكثير من الأفلام والمسلسلات التي عالجت فترات مختلفة من التاريخ العربي والإسلامي، كما اهتمت التلفزيونات ومن ثم الفضائيات ببث الأعمال الدرامية التي تناولت سير شخصيات تاريخية من مختلف العصور، وأسهم في انتشارها وصول البث الفضائي وامتداده في مختلف دول العالم الإسلامي.

تركز الاهتمام بالدراما التاريخية التي تعالج التاريخ العربي والإسلامي في الدراما العربية خاصة السورية والمصرية، فضلاً عن الدراما التركية التي تركزت في محاكاة تاريخ الدولة العثمانية، إضافة إلى الإنتاج الإيراني الذي عالج مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي، ومن أهم المسلسلات التي حظيت بنسب مشاهدات عالية مسلسل "عمر" ومسلسل "قيامه أرطغرل" و"قيامه عثمان" و"عاصمة عبد الحميد" وغيرها من المسلسلات.

مفهوم الدراما التاريخية

الدراما هي الفن الذي يحاكي أفعال الإنسان وسلوكه عن طريق الأداء التمثيلي الذي يقدم في إطار فني من خلال المسرح أو أي جهاز مثل التلفزيون أو الإذاعة. (حمدي، 1994) يقصد بالدراما التاريخية الأعمال الدرامية التي تتناول قضايا وأحداث تاريخية، وتحاكي سير الشخصيات التاريخية، من خلال إعادة تمثيل الواقع وفقاً لنصوص تاريخية تحوّل إلى دراما روائية. ومن ذلك أيضاً دراما التاريخ الإسلامي التي تتناول أحداثاً وشخصيات من التاريخ الإسلامي، وتعيد صناعة ذلك الواقع من خلال المحاكاة. (Adway A. , 2021)

الدراما والتاريخ

اعتمدت المسرحيات القديمة التاريخ والأساطير التي شكلت الملهم الحقيقي لها ومصدر مادتها؛ فالتاريخ والأساطير يشكلان مصدران من مصادر التأليف المسرحي في الأدب القديمة والحديثة، فمن معينهما يستمد المؤلف المسرحي مادته الخام ليصوغ منها عمله الفني الذي يبث رؤيته الفلسفية الخاصة، ويزاول قدرته التقنية على تشكيل الأحداث المختارة وتفسير دوافع شخصياته (حمادة، 1988)؛ فالأساطير التي تدور حول الشخصيات القديمة والآلهة في التاريخ اليوناني شكلت مصدراً هاماً لكتاب الدراما في بدايات ظهورها، والتاريخ كان ملاذاً لكتاب الدراما قديماً، وهو اليوم يشكل مخزوناً مهماً لتحويل التاريخ المكتوب إلى دراما، لذا فإن العلاقة وثيقة بين التاريخ والدراما التي نقلت المعرفة بالأحداث والشخصيات التاريخية من الدوائر العلمية المتخصصة إلى دوائر معرفية عامة وواسعة، لا سيما أنها تمتلك أسلوباً خطابياً يختلف عن المنهج

العلمي الجدي في عرض التاريخ، حيث بات بمقدور الدراما التاريخية أن تكون عاملاً فعالاً في صناعة الوعي وتحقيق الفهم المجتمعي للكثير من القضايا، بصورة فاقت قدرة الكتب والمدارس التقليدية على إحداث هذا الأثر.

تزخر المكتبات بآلاف الكتب التاريخية التي يدرس الطالب منها منذ مراحلها الابتدائية الكثير، وتمر عليه أسماء شخصيات كثيرة وأحداث وأماكن، إلا أن القدرة على الحفظ تبقى آنية، فضلاً عن القدرة على الفهم، (Adway A. , 2022) فيما تقوم الدراما بتوفير الأمرين معاً؛ فهي تسهل حفظ الشخصيات والأحداث والأماكن، نظراً لأن المشاهد يعيش الواقع التمثيلي، ويصبح جزءاً منه، وبذلك يصعب نسيان ما عاشه ورأته عيناه، وبالتالي يتحقق الأمر الآخر في الفهم واستيعاب تلك الأحداث التي عاشها وفهم مجرياتها.

استخدم الإنسان من مختلف الأمم والحضارات الدراما في أفراحه وأحزانه، وفي رخائه وشدته، وسلمه وحربه، وامتد هذا الاستخدام منذ فجر الحضارات القديمة وحتى العصر الحديث، وفي ظل مختلف العقائد والديانات، والعصر الحديث فتح للدراما والدراما التاريخية خصوصاً أوسع الأبواب منذ فجر نهضتنا الحديثة قبل قرنين من الزمان، وذلك إدراكاً أنها أكثر فاعلية في التربية والتعليم والتثقيف والتحفيز، وفي تجذير المقاصد والغايات في نفوس المشاهدين، ومن ثم في تحقيق التغيير والتطوير. (عمارة، 2005)

دراما التاريخ الإسلامي

يشكل التاريخ الإسلامي مادة مهمة تعنى بها شركات الإنتاج الدرامي وكتاب السيناريو لاستيحاء أفكار موضوعات تصلح لأن تكون أعمالاً درامية يعاد محاكاتها وتمثيلها، لذا فقد اهتمت الفضائيات بالدراما التاريخية وأولتها مكانة وسط برامجها ومادتها.

في العالم العربي تستهوي المسلسلات التاريخية الجماهير وتجذبهم إليها، لأن الإنسان العربي ماضوي بطبعه، كثير المفارقة بتاريخه، شديد الاعتداد به، لذا فإن الدراما تشكل فرصة لمن لم يقرأ التاريخ أو لا يملك الوقت الكافي لقراءة تراث أمته الضخم بعصوره وأعلامه، ورجاله ودوله، وأحداثه ونوازلها. وهناك سبب آخر يجذب المشاهد العربي نحو الدراما التاريخية، وهي أنها تحيي في داخله ما يفنقه الآن من انتصارات سياسية، وفتوحات عسكرية ونهضة حضارية في مختلف العلوم والفنون.

يُعبّر التاريخ الإسلامي عن ماضي الأمة وسالف عهدها، لذا، فإن الأمة الإسلامية كغيرها من الأمم لها أن تستفيد من المنجزات البشرية التي تخدم أبنائها، وتعين في تحقيق مبتغى الفهم لماضيها وإنجازاتها، فالدراما التاريخية يمكنها أن تستدعي من السير التاريخية وعياً تاريخياً ينمي وعي الجمهور المعاصر بمشكلاته المعاصرة، لا سيما إذا ما استحضرت أحداث البطولة والعزة وشخصيات عظيمة كانت لها بصمات مهمة، فهي بذلك تحشد طاقات الأمة نحو المستقبل محملة بنشوة وعزة الماضي في مواجهة التحديات المعاصرة، (عمارة، 2005) ففي ظل الواقع المعاش اليوم من تكالب الأمم على الإسلام والشعوب العربية والمسلمة، وما يعيشه المسلمون من غربة وتحديات سياسية وعسكرية وفكرية، تبرز أهمية الاستعانة بما يخفف من هذا العناء، وما يمكن به زيادة وعي الأمة بسنن المواجهة وتفجير طاقاتها للتصدي للمخاطر المحدقة، والدراما التاريخية تعتبر أسلوباً ناجحاً في شد الأمة نحو تاريخها وحضارتها وعزتها، لتستوحي منه معاني القوة والثبات. فكم من الشخصيات التي لم نعرفها إلا من خلال الدراما التاريخية مثل أرطغرل الذي لم

يسمع به إلا القليل، فيما باتت شهرته مع المسلسل وتعلق المشاهدين به تفوق كثيراً من الشخصيات المشهورة.

الكثير من التجارب التاريخية تستدعي من الأمة تذكرها ومعرفة مكامن القوة والضعف فيها للاستفادة منها في الحياة المعاصرة، حيث إن الدراما التاريخية عليها من المسؤولية تجاه أمتها الكثير، بوضع حقيقة تاريخها ومواقف القوى المختلفة تجاهها وكيف تغلبت على تحدياتها. في خضم الصراعات المعاصرة التي تحياها الأمة كالصراع في فلسطين، فهناك وقائع صراع الأمة ضد الكيانات الاستيطانية الصليبية في تاريخنا الوسيط، والكثير من الدروس والقوانين والعبر والعظات التي يمكن أن تستدعيها الدراما التاريخية كي تخدم الثقافة الجهادية في هذه الأيام، وفي تاريخ الدولة الزنكية والأيوبية ما يخدم ذلك أيضاً. (عمارة، 2005) وقد كانت المسلسلات التركية الأنجع في إسقاط الماضي على القضايا المعاصرة والاستفادة منها في التعبئة في قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، كما هو الحال مع مسلسل أرطغرل وعثمان على سبيل المثال.

يحقق استدعاء الدراما التاريخية اليوم الكثير للأمة الإسلامية ويلامس مشكلاتها وتحدياتها، ومن الأمثلة على ذلك: (عمارة، 2005)

- صورة صفحة التحالفات ضد الإسلام والمسلمين تاريخياً والتي نحياها اليوم، وكيف نواجهها كما واجهها أسلافنا منذ فجر الإسلام.
- الدراما التاريخية مهمة لنفي عموم بلوى الغواية والخيانة لسائر أبناء الأقليات من المسلمين وغيرهم، لترسيخ أن الأمن والأمان والشرف والكرامة في الوحدة الوطنية والقومية والحضارية، وليس بالتعلق بحبال الغواية الاستعمارية، ويمكن أن تستوحي الدراما تلك الأفكار من الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م.
- يمكن للدراما إبراز الجانب الأخلاقي والإنساني، لاسيما في ظل القوانين المعاصرة، فالدراما التاريخية يجب أن تقدم نماذج الأبرار الذين يجاهدون نوازع الثأر وغرائز الانتقام من الأسرى الذين قتلوا إخوانهم، مختارين طاعة الله، في مقابل الغربيين الذين يفرحون عندما يغتسلون بدماء الأسرى، ويمكن للدراما تمثيل موقف المسلمين في غزوة بدر وموقف صلاح الدين 1193م إبان حروب التحرير.
- تمثيل التاريخ الإسلامي في الانفتاح على الحضارات غير الإسلامية.
- التاريخ الإسلامي للمجاهدين الذين فضلوا الرباط على ثغور الإسلام على العكوف في المحارب.
- التاريخ الإسلامي لتحرير المرأة.
- التاريخ الإسلامي مع الخوارج الذين مثلوا نزيهاً للدولة الإسلامية دون أن يحققوا أكثر من هذا النزيه.
- التاريخ الإسلامي لمؤسسات الوقف التي مولت صناعة الحضارة الإسلامية وإقامة العدل الاجتماعي على مر هذا التاريخ.

ليست الدراما التاريخية مجرد فن للتسلية والترفيه فحسب؛ إذ إن هذا الفن أضحي ركيزة مهمة في البناء والنهضة، والأعمال الدرامية انتقلت من كونها برامج ثانوية في حياة الناس، إلى صناعة للعقلية التي تفكر بها الأمة، والحافظة التي تخزن في ثناياها ماضي الأمة، لذا فإن كتاب الدراما احتلوا مرتبة متقدمة في كتابة التاريخ في عقول الناس في المجتمعات المعاصرة أكثر من المؤرخين أنفسهم والمتخصصين في التاريخ.

من الطبيعي أن تبحث المؤسسات وأصحاب الأفكار عن مداخل التأثير والإقناع لجمهورها لتسويق أفكارها، لأن الهدف من الخطاب الإعلامي هو جذب المشاهد وإقناعه، لذلك فإن البحث يكون عن

وسائل اتصالية وأساليب ناجعة، والدراما التاريخية واحدة من تقنيات الخطاب المهمة التي عني بها علماء النفس والاجتماع لمعرفة توجهات الناس نحوها، ودوافعهم لمشاهدتها، "دوافع الجمهور إلى مشاهدة فيلم تاريخي هي؛ الفضول، والرغبة في الهرب من الحاضر، واستخلاص دروس التاريخ التي يحملها الفيلم في طياته" (العريس، 2008)، ومعرفة هذه الدوافع مهم في فهم الجمهور وكيفية صناعة الرسالة وتوجيهها إليه.

الدقة المعلوماتية

إن مما يميز الدراما التاريخية الروائية عن غيرها من الأعمال الدرامية أنها تحاكي واقعاً حقيقياً، فهي ليست نسجاً من الخيال لواقع افتراضي، كما الكثير من الأعمال الدرامية المعاصرة التي تعالج قضايا اجتماعية وسياسية وأفلام إثارة وغيرها مما يعتمد على حس وخيال الكاتب. بما أن الواقع الذي تحاكيه الدراما التاريخية هو واقع حقيقي عاشه أصحابه، ونقلت لنا كتب التاريخ أخبارهم، ومجريات حياتهم ومواقفهم، لذا، فإن دور الدراما التاريخية يكون نقل الصورة الحقيقية عن ذلك الواقع ومحاكاته كما هو، (مصطفى، 2016) ومراعاة دقة التمثيل؛ سواء في الأداء، أو ما يصاحبه من مكونات البيئة الممثلة، أو من ناحية المعلومات التي ينسبها العمل الدرامي لشخص ذلك الزمان، فمادة العمل الدرامي عادة ما تكون جاهزة، وليست بحاجة لخلقها كما الحال في الأعمال التي تعتمد على الخيال، إلا أن الكاتب يعيد ترتيب وصياغة المادة التاريخية بما يتناسب مع العمل الدرامي الذي يتطلب طبيعة خاصة، تحوّل فيها المعلومات من طيات الكتب، إلى واقع له أشخاصه وأماكنه ومضامينه، فيضيف إليها ما تتطلبه الأجواء والبيئة ليصلح للحوار التاريخي المنقول.

يُعتبر التاريخ العربي والإسلامي مادة دسمة غنية بالأحداث والقصص التاريخية التي وثقتها كتب التاريخ والتراجم والأعلام، فمنذ البعثة إلى يومنا هذا صدر الكثير من الكتب التي وثقت سير العلماء والمقاتلين والسلطين والأدباء وغيرهم، حتى أضحي التاريخ الإسلامي تخصصاً علمياً له متخصصوه الذين يدرسونه ويبحثون فيه، لذا، فإن مواد هذا التاريخ متوفرة ويسهل الحصول عليها، كما أن التاريخ الإسلامي كأى تاريخ يتعرض للنشويه والروايات غير الصحيحة، لذا، فإن همّ علماء التاريخ هو غربلة الروايات الصحيحة من الروايات المكذوبة، وهذا علم مستقل بذاته. يوجد في الأعمال الدرامية التاريخية تخصصية في كتابة النص الدرامي، وهناك أيضاً مراجعة من قبل متخصصين في التاريخ للتحقق من دقة المعلومات التي ستكتبها الدراما في أذهان الجمهور المشاهد، ويعتبر البحث عن التخصصية في التاريخ لضمان دقة العمل الدرامي ملجأ الأعمال المميزة التي لا تبحث عن الحشو وتقديم الدراما لأجل المتعة والتسلية وإنجاز العمل فحسب، وهذا خلاف الكثير من الأعمال الدرامية العربية التي عالجت قضايا تاريخية شابها الكثير من الروايات الكاذبة والمشوهة للتاريخ الإسلامي، بل إن منها ما كانت تبحث في الروايات الكاذبة فتجعلها مصدراً للعمل الدرامي، فضلاً عن الحشو وإعمال الخيال في خلق مشاهد وأقوال لشخصيات تاريخية ليس لها أي سند تاريخي (Adway A. M., 2016) ، وأمثلة ذلك كثيرة في الدراما التاريخية العربية لاسيما الدراما المصرية، ومن الأمثلة على ذلك:

- **مسلسل الليث بن سعد**، وهو مسلسل من الإنتاج المصري، تناول حياة الإمام العالم الليث بن سعد الذي اشتهر بعلمه وورعه وتقواه، ويسرد المسلسل حياة الليث منذ نشأته في مصر وإنشائه عدة مدارس لدراسة علم الحديث والفقه وتفسير القرآن التي تخرج منها الكثير من العلماء وعلى رأسهم البخاري ومسلم والشافعي، ويكشف المسلسل عن سخاء ابن سعد في الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، ويبين ترحاله بين الأمصار الإسلامية، إلا إن الكثير من

التصويرات والمشاهد الدرامية التي تشوه الدولة الإسلامية وتعكس ظلم الولاة وطغيانهم لدرجة تفوق صورة أعداء الإسلام، حيث كان جنود الوالي ينهبون أموال الناس ويأخذون بناتهم حسب معالجة المسلسل.

- **مسلسل خامس الخلفاء الراشدين:** هو عمل درامي مصري يعالج شخصيه عمر بن عبد العزيز، وحياته وخلافته، والصفحات المشرقة التي صاحبت حكمه، إلا أن المسلسل كما الأعمال الدرامية المصرية يشوبه الكثير من المغالطات التاريخية، ويصور الشخصيات الإسلامية بانغماسها بالفن والمبالغة في تصوير المرأة من نسائهم وهي متبرجة، حتى إن الدراما تدخل إلى خصوصيات العلاقة الزوجية وهو أمر لا يمكن أن تنقله أي مراجع تاريخية، وهو من نسج الخيال. (Adway A., 2016)

من خلال النماذج السابقة وغيرها من الأعمال، يتضح أن الدراما التاريخية العربية المعاصرة فيها الكثير من الأخطاء التاريخية التي تستدعي من القائمين عليها مسؤولية الأمانة التاريخية والتوثيق والعودة إلى المصادر والمراجع، فكثير من هذه الأعمال تركز اهتمامها بالحبكة الدرامية ووقائع مثيرة من الخيال، لإنتاج عمل جاذب للجمهور دون الالتزام بشروط الأعمال التاريخية والالتزام بحقوق ذاكرة الشعوب.

انتقلت الدراما التاريخية إلى الاهتمام بالتخصصية في المادة المقدمة، فبدأت تظهر أعمال درامية يراجعها متخصصون وعلماء في التاريخ والشريعة، الأمر الذي يفرض ضرورة مصاحبة البحث عن المتعة في الدراما التاريخية بالبحث عن الدقة والمعلومة الحقيقية التي تخدم الفكرة، ويُعتبر مسلسل "عمر" و"الحسن والحسين" من هذه المسلسلات التي اهتمت بالدقة المعلوماتية ومراجعة النصوص التاريخية وإشراف المتخصصين والعلماء على المادة المقدمة.

بالتوازي مع المراجعة العلمية والتاريخية للأعمال الدرامية، تبرز أهمية توفير مراجعة دينية لاسيما لأعمال الدرامية الدينية أو تلك التي تتناول شخصيات دينية أو قضايا ومسائل شرعية، وبذلك يخرج العمل الدرامي من جدلية الثقة التي يحتاجها الجمهور المشاهد للاطمئنان على المعلومات التي يتلقاها عن طريق الدراما.

مسلسل عمر

يتكون المسلسل الدرامي التلفزيوني التاريخي "عمر" من 31 حلقة تم تصويرها في مناطق مختلفة من المغرب وسوريا بكادر تقني من عشر دول مختلفة. في هذا المسلسل تم إعادة بناء مجتمع عربي من القرن السابع بدقة بكل تفاصيله، فتم بناء مكة المكرمة على مشارف مدينة مراكش بقراها والمدن الرئيسية خلال تلك الفترة استناداً إلى المعلومات تم الحصول عليها من المصادر التاريخية. (mbc, 2012)

يصور مسلسل "عمر" حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بدءاً من حياته المبكرة وهو فتى يرعى الإبل في ظلال مجتمع قاس يحرق به الظلم، مروراً بإسلامه وقيادته للمسلمين وتوليته الخلافة، وفتوحاته وانتصارات جيوشه التي فتحت الكثير من الأمصار، فيتعرض المسلسل لذلك الصراع الدرامي بين المسلمين وغيرهم من الروم والفرس.

يعتبر مسلسل "عمر" أحد أضخم المسلسلات التلفزيونية التي تم إنتاجها في العالم العربي (MBC, 2012)، فهو يجدد قصة عمر بن الخطاب أحد أعظم قادة التاريخ، والمسلسل من إنتاج قناة إم بي سي وتلفزيون قطر، وكاتبه هو وليد سيف ومخرجه حاتم علي.

يتناول مسلسل عمر قصة ملحمية لم يسبق عرضها على شاشات التلفزيون، وقد تمت مراجعة معلوماته التاريخية على يد لجنة من علماء المسلمين المعاصرين، وهم: د. يوسف القرضاوي،

د. سلمان العودة، ود. عبد الوهاب الطرييري، ود. علي الصلابي، ود. سعد العتيبي، ود. أكرم ضياء العمري.

دور العلماء المراقبين لمسلسل "عمر" وفق د. سلمان العودة جاء لحماية سيرة الفاروق من العبث والطرح المشوه أو العرض بطريقة لا تليق، كما أن هناك اشتراطات للجنة العلماء تمت مراعاتها؛ كأن يجسد شخصية "الفاروق" ممثل ليس له تاريخ في الدراما، وغير معروف في هذا المجال، وأن يوقع الممثل الشاب على إقرار بعدم أداء أي دور في أي عمل درامي أو مسرحي لعدة سنوات، تبدأ من يوم الاتفاق على العمل (عطيف، 2012).

تكمّن مهمة الهيئة العلمية من المتخصصين في الشريعة والتاريخ الإسلامي في مراجعة النص التاريخي المكتوب وتقديم الملاحظات ودراستها واعتمادها، دون الدخول في أية تفاصيل أخرى متعلقة بإنتاج العمل أو إخراجه أو تمثيله، وبالإضافة إلى هذه اللجنة فهناك مجموعة من الإعلاميين المطلعين على أوضاع الأجيال الجديدة للمساعدة في إعطاء أهمية لموضوعات الساعة (موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د.ت). ويقول رئيس مجلس إدارة مجموعة mbc وليد آل إبراهيم: "توخينا الدقة في الرواية التاريخية لعظمة هذه الشخصية، فالبحت الذي قام به الدكتور وليد سيف لكتابة العمل، تابعته لجنة ضمت مجموعة من أبرز العلماء، أشرفت عليه ودققت في الوقائع التاريخية وتابعت تفاصيله، وهو ما كلّفنا جهداً ووقتاً كبيرين" (موقع قناة العربية، 2012).

3. منهجية الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المعالجة المعلوماتية للأحداث في المسلسل، واتبع الباحث أسلوب تحليل المضمون للوصف والتحليل، حيث يستخدم أسلوب تحليل المضمون للحصول على استنتاجات تبين الاتجاهات في المسلسل عن طريق تشخيص خصائص معينة بطريقة موضوعية ومنهجية كمية. وتحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر للمادة الدرامية في المسلسل وصفاً موضوعياً منتظماً وكمياً. (حسين، 1983) وهو أيضاً أحد أساليب الإفادة من المعلومات المتاحة عن طريق تحويلها إلى مادة قابلة للتأليف والمقارنة، باستخدام التطبيق الموضوعي والمنهجي المنتظم لقواعد التصنيف. (حسين، 1983)

تكون مجتمع الدراسة من حلقات مسلسل عمر، حيث تتكون كل حلقة من 44 دقيقة، تم بثها في شهر رمضان من العام 2012م على قناتي mbc وتلفزيون قطر، وبعد ذلك قامت الكثير من القنوات التلفزيونية بإعادة بثها. أما بخصوص العينة فجعل الباحث كامل الحلقات الثلاثين عينة لدراسته؛ نظراً لكون المسلسل عملاً متكاملًا لا يمكن اجتزاء بعضه عن بعض الآخر.

استخدمت الدراسة أيضاً أسلوب التحليل الإحصائي، حيث قام الباحث بتوزيع استبانة على عينة من مجتمع الدراسة لاختبار كيفية معالجة الدقة المعلوماتية للروايات التاريخية والأحداث في المسلسل، وسعت الأسئلة لمعرفة آراء العينة في مشاركة متخصصين في التاريخ والشريعة في إعداد العمل الدرامي التاريخي، وما قد تضيفه تلك المشاركة على العمل الدرامي، كما أن فقرات الاستبانة حاولت معرفة انطباع المشاهدين عن الأحداث التاريخية التي تناولها المسلسل وقدرته على التعامل مع هذه الأحداث. تكون مجتمع الدراسة الإحصائية من مشاهدي المسلسل من الضفة الغربية في فلسطين، وتم اختيار عينة عشوائية من طلاب الجامعات من حملة درجات البكالوريوس والدراسات العليا منهم، وتكونت العينة النهائية من (300) مشاهد، من كلا الجنسين (ذكوراً وإناثاً)، (144) من الذكور و(156) من الإناث.

استخدمت الدراسة برنامج الإحصاء SPSS حيث تم تقديم وصف لهذه النتائج من خلال استخدام أسلوب التحليل الوصفي الذي يعنى بعرض النسب المئوية والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

4. النتائج والمناقشة

نتائج التحليل:

أ. مضمون المسلسل:

تضمن مسلسل عمر أحداثاً جرت مع عمر أو في حياته، وقد تم جدولة أبرز الأحداث التاريخية التي تناولها العمل في الجدول (2) موزعة حسب الحلقات، للمساعدة في تحليل مضمون المسلسل فيما يتعلق بالمعالجة المعلوماتية للأحداث في المسلسل والدقة المعلوماتية.

جدول رقم (1) الأحداث التاريخية في المسلسل

الحلقة	الأحداث
1	عمر يرعى الإبل بمكة و ثم عمله بالتجارة وحياته شاباً مصارعاً وشاعراً
2	عمر سفيراً لقريش / البعثة النبوية وإسلام أبو بكر وعلي وعثمان وعمار وبلال
3	مفاوضة قريش لأبي طالب بشأن ابن أخيه ودعوته وبدء إيذاء أبي لهب للرسول
4	تشاور قريش في نعت النبي بالساحر واستغلال الحج لتشويهه وإسلام أبي حذيفة بن عتبة
5	عرض الملك على الرسول وبدء حملة تعذيب من أسلموا منهم كأل ياسر وبلال
6	استشهاد سمية وزوجها ياسر وإعتاق أبي بكر للعبيد المسلمين
7	تصاعد الاعتداء على المسلمين وضرب أبي بكر وبدء المسلمين بالهجرة إلى الحبشة
8	إسلام حمزة ثم عمر وبدء الدعوة الجهرية وعودة بعض مسلمي الحبشة
9	حصار شعب بني طالب وعام الحزن وبيعة العقبة الأولى والثانية وإرسال مصعب بن عمير للمدينة
10	دخول أهل المدينة الإسلام وبدء الهجرة إليها ثم هجرة الرسول وأبي بكر
11	غزوة بدر وانتصار المسلمين ومقتل رؤوس الكفر كآبي جهل وأميه بن خلف
12	فداء الأسرى ومحاول قتل الرسول بسيف مسموم والتحضير لمعركة أحد وانسحاب المنافقين
13	غزوة أحد واستشهاد حمزة، مؤامرة يهود بني النضير وقريش و غطفان لمهاجمة المسلمين
14	حصار المدينة وغزوة الخندق وبعدها غزوة بني قريظة
15	صلح الحديبية ووصول مسلمي الحبشة إلى المدينة والبدء بمراسلة الملوك
16	إسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاص ثم فتح مكة
17	دخول الناس أفواجا في الإسلام ووفاة الرسول وخلافة أبي بكر
18	إنفاذ جيش أسامة والتصدي لحركة الارتداد ومانعي الزكاة
19	ادعاء سجاح ومسيلمة النبوة
20	قتال خالد لتميم وقتل مالك وقتال مسيلمة واستشهاد الكثير من حفظة القرآن
21	مقتل مسيلمة والبدء بفتح فارس والعراق وفتح الروم، وجمع القرآن
22	معركة أجنادين واستمرار الفتوحات وفاة أبي بكر وتولي عمر الخلافة
23	استلام عمر الخلافة ومعركة اليرموك
24	تطوير أسلحة المسلمين والتركيز على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع
25	معركة الجسر وأليس مع الفرس، الوضع الاجتماعي في المدينة
26	فتح دمشق وتعيين علي بن أبي طالب قاضياً
27	معركة القادسية وتوسعة الحرم النبوي
28	نصر القادسية وفتح بيت المقدس إضافة إلى الحياة الإدارية وقرارات عمر
29	عمر في القدس وعام الرمادة
30	زواج عمر من أم كلثوم وفتح مصر ووفاة خالد بن الوليد وسرد قصص عمر الشهيرة ومقتله

يتبين من خلال الجدول السابق أن المسلسل تضمن أبرز الأحداث التاريخية التي حدثت في صدر الإسلام، لاسيما ما حدث منها مع عمر، كما أن المسلسل مرّ على فترات زمنية وأحداث تاريخية دونما ذكر لها أو بسرد سريع، كما هو الحال مع بعض الأحداث؛ كغزوة حنين وبعض المعارك مع الفرس.

أما بخصوص المعارك التي كان لها أهمية كبيرة في صناعة الأحداث، بما فيها من صراعات وما تحدّثه من توترات لدى المشاهد، فقد بدا اهتمام المسلسل بها من حيث المساحة التي تم تناول المعارك فيها، والتركيز على بعض المعارك كأحداث محورية في العمل؛ كغزوة بدر وأحد والخندق، ومعركة اليرموك والقادسية، وقد تضمن المسلسل 20 معركة.

ب. التحليل الإحصائي:

الجدول رقم (2) نتائج المعالجة التاريخية والمعلوماتية في المسلسل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	الفقرة
.705	4.06	76 %25.3	177 %59	38 %12.7	9 %3	-	التزم مسلسل عمر بالروايات التاريخية الصحيحة
.788	4.06	89 %29.7	155 %51.7	42 %14	14 %4.7	-	التزام الدراما التاريخية التي تمثل الصحابة في المسلسل بالنصوص والبعد عن الحشو والزيادة
.668	4.26	112 %37.3	158 %52.7	26 %8.7	4 %1.3	-	وجود لجان علمية متخصصة؛ وجود لجان علمية متخصصة؛ تاريخية ودينية تشرف على المسلسل
.671	4.31	128 %42.7	141 %47	29 %9.7	2 %0.7	-	تنعكس مراجعة العلماء لنص مسلسل عمر على مصداقية المسلسل
.777	4.13	98 %32.7	158 %52.7	31 %10.3	12 %4	1 %0.3	عالج مسلسل عمر أهم الأحداث التاريخية في عصر صدر الإسلام
.677	4.19	98 %32.7	169 %56.3	27 %9	6 %2	-	مسلسل عمر تناول أهم الأحداث التاريخية التي حدثت مع عمر بن الخطاب
.745	4.15	98 %32.7	160 %53.3	31 %10.3	11 %3.7	-	نجح المسلسل في تصوير المعارك والفتوحات
.694	4.26	116 %38.7	153 %51	25 %8.3	6 %2	-	نجح المسلسل في توظيف الأدوات القتالية من السيوف والفيلة في المعارك التاريخية

يوضح الجدول (2) نتائج التحليل الإحصائي الذي يكشف أن جميع الفقرات جاءت بدرجة عالية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي تراوح بين (4.06-4.31) بين درجة عالية وعالية جداً، وبدرجة كلية بلغت (4.18) أي درجة عالية، هذه النتيجة تشير إلى توجهات العينة الإيجابية نحو الدقة المعلوماتية والتاريخية في المسلسل. كما تراوحت قيم الانحراف المعياري بين (0.668-0.777)، ويعبر ذلك عن تشتت ضئيل في إجابات أفراد عينة الدراسة.

كشفت النتائج أن الفقرة رقم (4) وهي: "تنعكس مراجعة العلماء لنص مسلسل عمر على مصداقية المسلسل"، حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (4.31)، وانحراف معياري بلغ (0.671)، وبذلك حصلت على أعلى نسبة، وهذا يدل على أن توجهات العينة إيجابية تجاه وجود مراجعة لنص المسلسل من قبل العلماء والمتخصصين في التاريخ والشريعة، الأمر الذي يعطي مصداقية وثقة وانطباعاً حسناً لدى المشاهدين، ويبدو أن ثقة الجمهور بالعلماء الذي شاركوا في الإشراف على المسلسل، انعكس على تقتهم به، حيث كانت هذه الانطباعات بدرجة عالية جداً.

أما بخصوص الفقرة رقم (2) وهي: "التزام الدراما التاريخية التي تمثل الصحابة في المسلسل بالنصوص والبعد عن الحشو والزيادة"، فقد حصلت على أقل متوسط حسابي بلغ (4.06) وانحراف معياري بلغ (0.788)، وعلى الرغم من حصولها على الترتيب الأخير في المحور إلا أنها حصلت على درجة عالية، مما يشير إلى توجه إيجابي لدى العينة تجاه التزام الدراما التاريخية في المسلسل بالنصوص والبعد عن الحشو.

فيما يتعلق بباقي فقرات المحور فقد أظهرت نتائج التحليل أن:

- الفقرة رقم (1) وهي: "التزم مسلسل عمر بالروايات التاريخية الصحيحة"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.06)، وانحراف معياري بلغ (0.705) وبدرجة عالية.
- الفقرة رقم (3) وهي: "وجود لجان علمية متخصصة؛ تاريخية ودينية تشرف على المسلسل"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.26)، وانحراف معياري بلغ (0.668) وبدرجة عالية جداً.
- الفقرة رقم (5) وهي: "عالج مسلسل عمر أهم الأحداث التاريخية في عصر صدر الإسلام"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.13)، وانحراف معياري بلغ (0.777) وبدرجة عالية، أي أن المشاهد وجد في أحداث المسلسل تغطية لأغلب الأحداث في صدر الإسلام، لكنها ليست بالصورة التي يتوق إليها، فبعض الأحداث غابت عنه.
- الفقرة رقم (6) وهي: "مسلسل عمر تناول أهم الأحداث التاريخية التي حدثت مع عمر بن الخطاب"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.19)، وانحراف معياري بلغ (0.677) وبدرجة عالية. وهذه النتيجة تشير إلى عدم عرض كافة الأحداث التاريخية التي عاشها عمر.
- الفقرة رقم (7) وهي: "نجح المسلسل في تصوير المعارك والفتوحات"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.15)، وانحراف معياري بلغ (0.745) وبدرجة عالية.
- الفقرة رقم (8) وهي: "نجح المسلسل في توظيف الأدوات القتالية من السيوف والفيلة في المعارك التاريخية"، حصلت على متوسط حسابي بلغ (4.26)، وانحراف معياري بلغ (0.694) وبدرجة عالية جداً. وتشير النتيجة إلى جودة إخراج المعارك واستخدام الأسلحة "فلقطة ضربة رمح مدتها ثوان، قد يحتاج تصويرها إلى عدة مرات من التجارب، وقد تحتاج معركة واحدة لأسابيع من التصوير، فضلاً عن الحاجة لعدد كبير من الخيول والكمبارس والمدربين" (mbc م، 2012) فضلاً عن استخدام الفيلة في المعارك، بين أنه "تم تلوين أبرعها بلون أبيض، مع براعة الفيلة في التجاوب مع العمل لاسيما الفيل "رانغو" الذي حظي بمشهد من أهم مشاهد المسلسل، خاصة وأن الجميع تخوف من وقوع كارثة قبل انتهاء المشهد، حيث أبدى الممثل شجاعة وحماساً في التعامل مع الفيل، فأمنأ له سترة فولاذية لبسها أثناء التصوير" (mbc م، 2012). وقد تم استخدام تقنيات خاصة في التصوير، حيث استخدمت كاميرات صغيرة وضعت على رأس الرمح أو الخيل أو الفيل،

والهليكوپتر، لتصوير هجوم أو التحام الجيوش، بالإضافة إلى الكاميرات الطائرة، وكاميرا مختصة بالحركة البطيئة. (mbc م، 2012)

الجدول رقم (3) الدقة المعلوماتية في الدراما التاريخية العربية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	الفقرة
1.172	3.47	57 %19	114 %38	66 %22	39 %13	24 %8	الدراما التاريخية العربية تعتمد على الروايات التاريخية الصحيحة
.941	3.97	93 %31	137 %45.7	46 %15.3	18 %6	6 %2	المسلسلات التاريخية العربية تستخدم الحشو والمعلومات الزائدة عن الرواية التاريخية

حول التزام الدراما التاريخية العربية بالروايات التاريخية الصحيحة جاءت نتيجة الفقرة بمتوسط حسابي بلغ (3.47)، وانحراف معياري بلغ (1.172) وبدرجة عالية مع وجود تشتت. وتشير هذه النتيجة إلى اختلاف العينة حول تقييمها لمصادقة الروايات التاريخية في الدراما التاريخية العربية، ويدلل هذا الخلاف إلى وجود أعمال التزمت بالروايات التاريخية مثل مسلسل عمر، وأعمال أخرى لم تلتزم.

واستكمالاً للسؤال السابق فإن أغلبية المشاركين يرون أن المسلسلات التاريخية العربية تستخدم الحشو والمعلومات الزائدة عن الرواية التاريخية، حيث حصلت الفقرة على متوسط حسابي بلغ (3.97)، وانحراف معياري بلغ (0.941) وبدرجة عالية. وتدلل هذه النتيجة على أن اعتماد الدراما التاريخية العربية على الروايات الصحيحة والنصوص لتشكل انطلاقة أعمالهم الدرامية، لا يعني أنها لا تتضمن معلومات زائدة عن الروايات التاريخية أو معلومات غير صحيحة، فالدراما العربية مليئة بالحشو والمبالغات والمشاهد التي تعتمد على نسج خيال المؤلف واجتهاد المخرج.

مناقشة المعالجة المعلوماتية في مسلسل "عمر"

تطلبت عملية كتابة مسلسل "عمر" من كاتبه وليد سيف ما يقارب العامين، (سيف، 2012) وتضمنت هذه العملية البحث والكتابة والقراءة بالاعتماد على المراجع والمصادر القديمة منها والحديثة، للوقوف على الحقائق التي تتناول تاريخ الشخصية التي يختص بها المسلسل. يقول سيف في منهجه في كتابة النص التاريخي للمسلسل: "أخضعه للنقد العلمي، بعد تحليل الروايات والترجيح على معايير مختلفة؛ ومنها انسجام الواقعة مع الشخصية، وانسجامها مع المنظومة الثقافية، إضافة إلى المعيار الدرامي، وإذا تساوتنا اختار الأكثر تأثيراً" (سيف، 2012). ويقول سيف: "عانيت كثيراً بسبب قلة وندرة المصادر القديمة، ووجود فروق واختلافات بين المصادر، وهذا ما كان يجعلني في حيرة شديدة، لكنني كنت أحتكم إلى أصدق الروايات وأقربها إلى عصر وطبيعة المجتمع الذي شهد اعتناق عمر الإسلام، وشهد عدله وحكمته". ويضيف: "ركزت على كل شيء في حياة عمر بن الخطاب؛ الجانب الإنساني في حدود المصادر المتاحة أمامي، وقدمت عمر نموذجاً لمكارم الأخلاق قبل الإسلام وبعده، واجتهدت في تقديم عمل عن شخصية عظيمة في

الإسلام، فالعالم العربي من المحيط إلى الخليج في حاجة ماسة إلى رؤية نماذج مضيئة مثل عمر بن الخطاب، حتى يتعلم منه ويقتدى بأفكاره الحكيمة". (سيف، 2012)

على الرغم من اهتمام المؤلف بالرواية التاريخية وحرصه على دقتها، إلا أن هناك فجوة بين النص الذي كتبه المؤلف وأدرمة النص التاريخي، حيث إن هناك بعض الاختلافات بين الشخصية التي ذكرتها الروايات، والشخصية التي مثلت عمر، سواء في تكوينه الجسماني، وصوته، وسلوكه، وشدته، وصلابته، وفروسيته، فقد كان عمر وحمزة من القلائل لدى العرب في الجاهلية المعروفين بقوتهم وشكيمتهم.

يلاحظ المتابع لمسلسل عمر وجود بعض الأخطاء التاريخية التي تضمنها المسلسل، منها:

- ورد في كتب التاريخ أن عمر كان أصلاً "انحسر الشعر عند جانبي رأسه" (ضياء، 1991)، فيما يقدمه المسلسل أنه أصلع جزئياً أي من غير شعر في مقدمة رأسه فقط، ويعلق وليد سيف بأنه "ظهر أصلاً جزئياً في حجته الأخيرة، وأنا غير مسؤول عن اجتهاد الفنيون" (سيف، 2012)؛ فالالتزام بالمؤلف بالنصوص لا يعني بالضرورة التزام المخرج بذلك، ما ينعكس على تصوير الشخصية.

- إن بعض الآيات التي وردت في الحلقات الأولى تضمنت أخطاء في توقيت نزولها، فبعضها آيات مدنية، وهذا ما يمكن ملاحظته في قراءة عمار بن ياسر سورة الضحى على والديه في الحلقات الأولى للمسلسل مطلع الدعوة الإسلامية، وهنا يبرر المؤلف ذلك بأن سيناريو المسلسل تمت مراجعته من قبل لجنة علمية من كبار علماء المسلمين (سيف، 2012)، وهذه الأخطاء تشير إلى دور لجنة العلماء في الإنتاج الدرامي والمساحة التي تعطى لهم في التأثير في النص والأخذ بأرائهم، مما يدل على أن هناك عدم وضوح في توزيع المهام والمسؤوليات بين الكاتب واللجنة الإشرافية والفنيين والإخراج.

- إن الصحابة كانوا أقوىاء البنية مفتولي العضلات، وزنودهم شديدة وعريضة خصوصاً علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم، وليسوا بالمظهر الذي تم تصويره، فهناك تباين بين ما شكلته الروايات التاريخية من صورة هؤلاء من حيث تكوينهم الجسماني، وأصواتهم، وشدتهم، وصلابتهم، وفروسياتهم، وبين إخراجهم في المسلسل بصورة ضعيفة، فعلي بن أبي طالب على سبيل المثال "أدعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شئن الكفين، عتداً أغيد، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً إذا مشى تكفاً وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو شديد الساعد واليد وإذا مشى للحرب هرول ثبت الجنان قوى شجاع منصور على من لاقاه" (البر، 1992).

- إهمال المسلسل لأحداث تاريخية مهمة مثل؛ غزوة حنين، وموته، وتبوك، بلا مبرر درامي. وعلى الرغم من ذلك، فقد ركز على أحداث وشخصيات مغمورة تاريخياً كشخصية ريحانة، فأحداث الحب بينها وبين وحشي ليس لها في التاريخ ما يسندها، ولن يتأثر المسلسل حال حذفها، بل سيعطي المسلسل مصداقية أكبر ويخدم الدقة المعلوماتية.

- عمر "الخليفة والحاكم" وما في تلك الفترة الزمنية الطويلة من أحداث تاريخية عظيمة وإنجازات كبيرة له، وفتوحات وتشريعات وقصص وأحداث، قد تم اختصارها في (7) حلقات فقط من أصل 30 حلقة، ما قدم تصويراً سريعاً للأحداث دونما إعطائها حقها.

على الرغم من توفر المراجعة التاريخية والشرعية في مسلسل عمر، إلا أنه يمكن ملاحظة وجود بعض المغالطات التاريخية والشرعية في المسلسل، الأمر الذي يستوجب طرح سؤال عن حجم المغالطات التي تتضمنها الأعمال الدرامية التاريخية التي لا تعبأ بهذا الأمر ولا يتوفر فيها

لجان علمية متخصصة لمراجعة نصوصها، لذا فإن للجان المراجعة الشرعية والتاريخية دور مهم يجب أن يعطى لها في كل عمل درامي تاريخي يعالج قضايا لها علاقة بالدين أو بشخصيات دينية، وأن تشكل لجنة تاريخية مشرفة على جميع الأعمال التاريخية للتوثق من الروايات التاريخية، وتقارب وتسدد بين الروايات. وتكمن أهمية ذلك كله في أن الدراما التي يشاهدها الجمهور تطبع في عقولهم وتغرس المعلومات التي يتلقونها، وليس من السهولة تغيير هذا الانطباع وهذه القناعة التي سببني عليها المشاهد فكره ووجهة نظره تجاه الأشخاص والأحداث والزمان وحتى المكان.

الروايات التاريخية والمعالجة الدرامية

الروايات التاريخية ليست نصوصاً مقدسة، وإنما هي من كتابة البشر ونقلهم الذي يرتبط بالتأكيد بتوجهاتهم وتفكيرهم وفكرهم نحو الأحداث والقضايا والأشخاص، فلا بد للطابع البشري الخاص أن يكون حاضراً عند الكتابة والنقل، لذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه فيما يتعلق بدور الكاتب الدرامي تجاه النصوص التاريخية وكيفية تعامله مع الروايات، والمساحة التي يمكنه التحرك فيها أثناء العمل.

إن للكاتب الدرامي تجاه النصوص التاريخية والأساطير ثلاث مواقف: فإما التصرف الحر المطلق في المادة الخام، وإما الالتزام الحرفي بأصولها، وإما التوسط المتحرك بين هذا وذاك. (حمادة، 1988)

يتبين أن الموقف الأول الذي يتساهل في النصوص التاريخية يجعل من مؤلف العمل الدرامي صانعاً للأحداث، ومبتدعاً للجديد منها من غير مبالاة في مخالفة النصوص ومجافاة الحقيقة، فيما إن الموقف الثاني وهو الذي يتطلب التقيد بالنص الحرفي التاريخي، هو أيضاً لا يتعامل مع الدراما كفن، وإنما كنسخة كتاب تاريخي، وهو ما يجب إدراكه مراعاة لطبيعة العمل الدرامي التي تحتاج مرونة خاصة، وتوسطاً بين المحافظة على الالتزام بالروايات التاريخية الصحيحة لاسيما ما ينسب للشخصيات من أقوال، وإتاحة المجال للدراما في معالجة النصوص والرواية بما يتناسب والأسلوب الفني الذي يدخل فيه العامل البشري في خلق واقع قريب يحاكي الواقع الحقيقي بزمانه وأحداثه.

تتعامل الدراما مع التاريخ وفقاً لثلاثة أنواع من التاريخ الذي تؤدرمه، وهي: (حمادة، 1988)

- التاريخ الجمالي: وهو الذي يحتوي على بعد جمالي يستلذ الجمهور بمشاهدته، ويقدم بأساليب جمالية جذابة.
- التاريخ البراغماتي: وهو تقديم التاريخ كما هو تقديمياً وصفيّاً.
- التاريخ النقدي: الذي يعني دخول الأيدلوجيا والأفكار على المادة التاريخية خدمة لهذه الأفكار.

تحمل الأفلام التاريخية والمسلسلات جميعها دائماً واحداً أو أكثر من هذه الأبعاد الثلاثة. كما يوجد النمط الزمني في العمل الدرامي بطريقتين؛ توفر الأولى الاستمرارية أو الشكل، وهي تعبر عما كانت تنطوي عليه حياة الشخص، أما الثانية فهي ثابتة ولا تقبل التغيير، فثمة العديد من الأفعال أو العلاقات التي قد تكون متغيرة، لكن الزمان لا يخضع للارتداد، ولخاصتي الزمن تأثير فريد على الفيلم أو المسلسل، وتستطيع الدراما وضع الأحداث في أي نظام زمني، إلا أنها تؤكد على أثرها المباشر، فهي تتعامل مع الماضي، وحتى مع المستقبل، كما لو أنهما في صيغة الحاضر (لوسون، 2001). ومع قدرة الدراما على التعامل مع اختلاف الزمان وبصيغة الحاضر، إلا أن إمكانية تغيير الأحداث بالزيادة والحذف والتغيير والتبديل في مجرياتها لا يمكن بحال من الأحوال، فقد انتهى الأمر بانقضائها والأجدر محاولة نقلها كما هي ومراعاة الدقة في ذلك.

ما ينطبق على خصوصية معالجة الأحداث التي يتوفر عنها معلومات تاريخية قد لا يتناسب مع التي تندر معلوماتها أو قد تكون قليلة بحيث لا تمكن كاتب السيناريو من كتابة عمل درامي عنها، خاصة إذا ما كانت الأحداث وشخصياتها ليست ذات حساسية كبيرة، فبعض الشخصيات لا يتوفر عنها سوى معلومات قليلة لكن تم معالجة قصتها في مسلسل يتكون من خمسة أجزاء في كل جزء 40 حلقة كل حلقة تتكون من ساعتين مثل مسلسل قيامة "أرطغرل"، فهذه المعالجة التي اعتمدت على الخيال قدمت أحداثاً ومعلومات إيجابية عن تلك الحقبة الزمنية وشخصياتها، فانطلق من معلومات صحيحة ونسج عليها قصة درامية خيالية مع الاستفادة من الأحداث المعاصرة له وإقحامها في السيناريو، فبالرغم من المبالغة في الخيال إلا أن المعالجة كانت مناسبة، لكن هذه الحالة لا تتسجم والأحداث التي توفرت عنها معلومات صحيحة وتعالج تاريخ شخصيات ذات حساسية دينية كالصحابية.

5. الخلاصة

يحتل كتاب الدراما مرتبة مهمة في كتابة التاريخ في عقول الناس في المجتمعات المعاصرة أكثر من المؤرخين والمتخصصين في التاريخ، ما يجعل من الدراما التاريخية مصدراً معلوماتياً مهماً بالنسبة لفئات واسعة من المجتمع، ويلقي بظلاله على أهمية هذا الحقل وانعكاساته على المجتمع، ويسهم في تشكيل الوعي بالتاريخ والقضايا المعاصرة التي باتت تعالج من خلالها. تتفاوت المسلسلات في مراعاتها للدقة المعلوماتية في النقل والتزام الروايات الصحيحة، فمنها ما تلتزم بالنصوص ولا تختلق نصوصاً لم تنقلها الروايات التاريخية، ومنها ما أدخلت نصوصاً ومشاهد ليس للتاريخ أية صلة بها، وإنما جاءت من باب الخيال الدرامي لتوفير مشاهد وصناعة أحداث تقوي الحبكة الدرامية للمسلسل، لكن منها ما ارتكزت على الروايات غير الصحيحة، وهنا فالأحداث التي تتوفر عنها معلومات صحيحة وتمس شخصيات حساسة كالصحابية ينبغي التزامها بالمعلومات، فيما أن الشخصيات الأقل حساسية يمكنها الاعتماد على الخيال في المعالجة المعلوماتية الإيجابية لصورتها. مع مراعاة الخصوصية التي تقتضيها طبيعة الدراما في كون النص الدرامي هو النص المكتوب مبثوثاً فيه الحياة الذي يجسد واقعاً بتفاصيل لم ترد في النص المكتوب، بل يستخلصها الكاتب مما ورد من معلومات مباشرة في الرواية أو من معرفته لطبيعة الحياة وكيفيةها في ذلك الزمان.

يعتبر مسلسل عمر من المسلسلات التاريخية العربية القليلة التي اهتمت بالدقة المعلوماتية والتاريخية، والذي استعان بمتخصصين في التاريخ والشريعة لمراجعة النصوص والأحداث التاريخية، مما انعكس إيجاباً على مصداقية المسلسل وثقة الجمهور به، وفق نتيجة التحليل الإحصائي، حيث كانت نسبة تأييد ذلك بدرجة عالية، وهي درجة تعبر عن ضرورة الاهتمام بالروايات الصحيحة والدقة في نقل الأحداث التاريخية.

6. المراجع:

- Adway, A. (2016). *The role of television treatment of the historical drama: an analytical study of "Omar series"*. Doctoral dissertation, Universiti Sains Islam Malaysia
- Adway, A. (2021) Portrayal Characters in Historical Drama: An Analytical and Critical Study . *Journal of Afaque Cinemaia* , 8 (3 ,) 297 - 284 . من الاسترداد تم . <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/171036>
- Adway, A. (2022). The Elements of Dramatic Treatment and the Effectiveness of Historical TV Drama. *Journal of Arab & Muslim Media Research*, 15(2).
- MBC. (2012). *Omer*. تم الاسترداد من mbc channel: <http://www.mbc.net/>
- إبراهيم العريس. (2008). *السينما التاريخ والعالم قراءة في العلاقة بين الفن السابع والواقع السياسي والاجتماعي*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة – المؤسسة العامة للسينما.
- إبراهيم حمادة. (1988). *هوامش في الدراما والنقد*. القاهرة: المكتبة الثقافية.
- إبراهيم محمد حمدي. (1994). *نظرية الدراما الإغريقية*. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.
- جون هوارد لوسون. (2001). *السينما العلمية الإبداعية*. (علي ضياء الدين، المترجمون) بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر.
- سمير محمد حسين. (1983). *تحليل المضمون*. القاهرة: عالم الكتب.
- غراب نجلاء مصطفى. (2016). *الدراما التاريخية بين الوثائقية والعرض السينمائي؛ (دراسة في علم الجمال التطبيقي)*. مجلة علم اللسان، الصفحات 303-350.
- محسن محمود. 2012/8/3. حوار وليد سيف مع صحيفة المصري اليوم "مؤلف "عمر": وافقت على كتابة المسلسل قبل الرجوع للعلماء. (بلا تاريخ).
- محمد ضيا. (1991). *عمر بن الخطاب*. بيروت: دار الفكر اللبناني.
- محمد عطيف. (22 يوليو 2012). *العودة: لو ظهر مسلسل عمر بدون شخصيات سيكون هزياً*. تم الاسترداد من <http://www.alarabiya.net>
- محمد عمارة. (2005). *الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. (د.ت). *العودة: دور اللجنة في مسلسل "الفاروق" لم يتعد مراجعة النص المكتوب*. تم الاسترداد من <http://iumsonline.org/>
- موقع قناة mbc. (13 9, 2012). *في مسلسل عمر: 30 مجازف لتصوير 20 معركة في 50 يوماً*. تم الاسترداد من www.mbc.net
- موقع قناة العربية. (10 يوليو 2012). *حاتم علي: مسلسل «عمر» سيغيّر صورة مغلوطة عن المسلمين*. تم الاسترداد من موقع قناة العربية: <http://www.alarabiya.net>
- وليد سيف. (2 8, 2012). *المؤلف وليد سيف: استغرقت 600 يوم في البحث والكتابة.. واقتربت بحذر من الحياة الشخصية لـ«عمر» بسبب ندرة المصادر*. (صفوت دسوقي ومحمد عبد الجليل، المحاور)
- وليد سيف. (3 8, 2012). *مؤلف "عمر": وافقت على كتابة المسلسل قبل الرجوع للعلماء*. (محسن محمود، المحاور) صحيفة المصري اليوم .
- يوسف عبد الله محمد عبد البر. (1992). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. بيروت: دار الجيل.